Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

الاشاريات السياقية في ديوان شظايا ورماد لنازك الملائكة

أ.م.د. حمزه عبيس عبد الساده

جامعة المستقبل – كلية الآداب والعلوم الانسانية – قسم الاعلام

hamza.obas@uomus.edu.iq

استلام البحث:24-06-2025 مراجعة البحث :13-07-2025 قبول البحث:13-08-2025

الملخص

تقسم الاشاريات السياقية إلى قسمين الاشاريات الزمانية والاشاريات المكانية فهي تشكل النظام التواصلي بين المرسل والمرسل اليه؛ فالاشاريات السياقية الزمانية هي كلمات تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، وهو مركز الاشارة الزمانية في الكلام، ومنها الظروف الزمانية: اليوم، الآن، أمس، غدا، ليلاً، صباحاً... إلخ. اما الاشاريات السياقية المكانية فهي تشير إلى مكان يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان التكلم ومكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ومنها كلمات الاشارة نحو: هذا، للمكان القريب وذلك للمكان البعيد، وظروف المكان نحو: تحت، امام، خلف، فوق ... الخ.

الكلمات المفتاحية: الاشاريات، نازك الملائكة، شظايا ورماد، السياقية

Abstract:

Contextual denotations are divided into two parts: temporal denotations and spatial denotations. They form the communicative system between the sender and the addressee. Temporal denotations are words that indicate a time determined by the context in relation to the time of speaking, which is the center of temporal denotation in speech. These include temporal adverbials: today, now, yesterday, tomorrow, night, morning... etc. Spatial denotations indicate a place. Their use and interpretation depend on knowing the place of speaking and another place known to the addressee or listener. These include demonstrative words such as: this, for a nearby place and that for a distant place, and spatial adverbials such as: under, in front of, behind, above... etc.

Keywords: Signs, Nazik Al-Malaika, Fragments and Ashes, Contextualism

المقدمة:

تعد الشاعرة نازك الملائكة رائدة من رواد الشعر العربي الحر في العراق والوطن العربي. ولدت في مدينة بغداد عام 1923م من عائلة اشتهرت بالثقافة والأدب، والشعر. عبرت في شعرها عن احلامها، وآمالها، وآلامها، ووطنيتها، من أشهر مؤلفاتها قضايا الشعر الحر والصومعة والشرفة الحمراء وهي دراسة نقدية في شعر على محمود طه، ومجموعة في المقالات ومن مؤلفاتها والتجزيئية في المجتمع العربي أما دواوينها فهي: عاشقة الليل، وشظايا ورماد، وشجرة القمر وقرارة الموجة، ويغير ألوانه القمر، إنماز شعرها بالرومانسية.

إن الاشاريات السياقية في ديوان شظايا ورماد لنازك هي اشاريات زمانية وأخرى مكانية وهي موضوعة البحث. قسمت البحث على ما هو آت: فقد ضم المبحث الأول مفهوم الأشاريات السياقية، أما المبحث الثاني فقد ضم الأشاريات الزمانية والمكانية في ديوان شظايا ورماد لنازك الملائكة. اتبعت المنهج الاستقرائي في بحثي هذا، إذا أخترت النصوص في ضوء ما تتطلبه حاجة البحث، ثم الخاتمة وتليها المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم الاشاريات السياقية

تشكل "الاشاريات السياقية الزمانية والمكانية النسق التواصلي لعملية التلفظ القائمة بين المتكلم بوصفه مرسلاً والمخاطب بوصفه مرسلاً اليه وهي تدل بنوعيها الزمانية والمكانية على حضور المتكلم والمخاطب جنباً إلى جنب في السياق التواصلي"[1] وتقسم الاشماريات السياقية الى:

1. الاشاريات الزمانية: هي "لحظة التلفظ بها، مع أنه يصعب تحديد هذه اللحظة تحديداً دقيقاً، فقد تمتد لبضع سنوات وقد تقتصر دلالتها على لحظة التلفظ فقط"[2] فهي "الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس الى زمان التكلم، فرمان التكلم هو مركز الاشارة الزمانية في الكلام وإذا لم يعرف زمان التكلم التبس الأمر على السامع أو القارئ ومن الظروف الزمانية: الآن، غدا، أمس، اليوم"[3] وذلك نحو قول القائل "سنلتقي بعد ساعة فلا يمكن التكهن بزمن اللقاء الا بعد معرفة زمن التلفظ" [4]. وقد وردت اشاريات زمانية في العديد من الآيات القرآنية الكريمة نذكر على سبيل المثال قوله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} سورة البقرة/197، إن من أشهر كلمات الإشارات الزمنية التي تدل على وقت العبادة في الحج كلمة "الحج". وقد اختيرت هذه اللفظة (الأشهر المعلومة) ليعلم المتلقي أن هذا هو وقت السنة الذي تُقام فيه هذه الشعيرة، دون زيادة أو نقصان. أي شهرين وعشرة أيام (شوال، ذو القعدة، وعشر ذي الحجة). والاشارة الزمانية هذه حددت للمتلقي سبعين يوماً ولذلك، فإن الاشارة في سياق الآية يؤدي إلى الغرض التداولي، وهو الزام المتلقي بفهم الاطار الزماني الذي يؤدى فيه الحج، والالتزام به خلال هذه الفترة القولية والفعلية، وكذلك عند قوله تعالى : {... فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ...} (سورة البقرة/ 184) فالعلامة الاشارية للفظة (أيام) أحالت في سياقها الكلامي على عدد غير محدد من الأيام، وبالرجوع الى سياق القول في الآية الكريمة نجد الخطاب موجه لكافة المسلمين حين جعل الله جل وعلا لهم رخصة الافطار للضرورة (مرض أو سفر) ثم حدد زمن من قضاء ما افطر من شهر رمضان بعدد أيام المرض والسفر إذ العدد لا يكون الا على مقدار مماثل وبالتالي فالحمولة الدلالية هذا العنصر الاشاري لم تتقيد بعدد معني بمقتضى ما قد تستغرقه الرخصة من الزمن[5] .
2. الاشاريات المكانية: هي "عناصر اشارية تشير إلى مكان يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان التكلم، أو مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع"[6] ولا بد أن " يكون لتجديد المكان إثر واضح في اختيار العناصر التي

([1]) التعبير الاشاري في الخصيبي مقاربة تداوليه: 79

(2) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: 84

(3) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي: 91

(4) مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي : 35

(5) تداولية الاشاريات في الخطاب القرآني، حمادي مصطفى، جامعة الجيلاني، الياس سيدي بلعباس، الجزائر: 66

(6) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي: 92

تشير اليه قرباً أو بعداً أو وجهة، ولا يمكن تفسير العناصر الإشارية المكانية الا إذا تم الوقوف على ما تشير اليه بالقياس الى مكان المتكلم وموقعه" [7] .

إن أكثر الاشاريات المكانية هي " كلمات الاشارة نحو: هذا، وذلك للاشارة الى قريب أو بعيد من مركز الاشارة المكانية وكذلك سائر ظروف المكان مثل: فوق، تحت، أمام، خلف...الخ فكلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد الا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه، ويرى بعض الباحثين أن (أل) التعريف جزء من عناصر الاشارة لأنها تؤدي نفس وظيفة اسم الاشارة. والفرق بينهما هو أن اسم الاشارة يضيف دلالة القرب أو البعد إلى أداة التعريف (ال)، بينما أداة التعريف (ال) لا يُميزها أيٌّ من هذين العاملين. وحسب هؤلاء الباحثين، فإن أداة التعريف هي في الأساس اشارة."[8]. ومن ذلك قوله تعالى: {قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} (سورة المائدة / 24)

جاءت "ها" للتنبيه وجاءت "هنا" كإشارة مكانية قريبة، وهي تشير إلى موقع علاقة بنو إسرائيل بنبيهم، وقد أبوا أن يتركوها حرصًا على معصيته. وفيما يلي كيفية تفعيل معنى العنصر الدلالي:

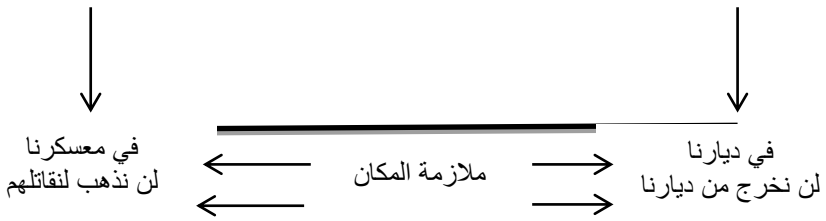

إن هذه الاشارة المكانية تحمل قيمة تداولية في سياق الخطاب القرآني، وهي مدى جرأة بني اسرائيل على نبيهم واظهار العصيان فلفظة (ها، هنا) تحيل إلى بقاء ومكوث وعصيان قوم موسى – بني اسرائيل – بعدم القتال فهم يريدون ان النبي موسى وربه هما اللذان يقاتلان الكفار والجبابرة بحسب زعمهم حتى يدخلوا الارض المقدسة[9].

المبحث الثاني

الاشاريات الزمانية والمكانية

في ديوان شظايا ورماد لنازك الملائكة

اولاً: الاشاريات الزمانية: استعملت الشاعرة نازك الملائكة الإشاريات في ديوانها شظايا ورماد استعمالاً لافتاً للانتباه على النحو الآتي في احدى قصائدها التي بعنوان: "عندما انبعث الماضي"؛ إذ تقول:

"أمس في الليل وكانت صور الاسرار شتى

تتصبّى حاضري الغافي وكان الأمس ميتاً

خلتني كفته ذات مساء

(7) مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي : 35

(8) تداولية الاشاريات في الخطاب القرآني: 67

(9) ظ: تداولية الاشاريات في الخطاب القرآني: 67

وتحصنت بدعوى كبريائي"[10]

تذكرت الشاعرة في الليل ذكرى تحسبها ميتة الا أنها تفاجأت بحنينها في تلك الليلة علماً أن الذكرى اختارت الليل لتجيء به وذلك لأنها تعلم أن الارواح تسكن في الليل وتستقر والحنين لا يلازمه الاستقرار فجاء في الليل ليعادي صاحبه ويتحدى هدوءه وسكينته ويقول: أنا أقوى منك وسأحرق مشاعرك وذكراك والدليل على خداع الحنين للشاعرة وظنها بأنها قتلته قالت: (وكان الامس ميتاً) و (وخلتني كفنته ذات مساء)

وقالت الشاعرة نازك: صوت ماضي الذي مات وما خلف شيئاً [11]. ولهذا السبب عاد الماضي وعاد صوته؛ لانه لم يخلف شيئاً فيما مضى الا انه اراد ان يثبت نفسه في الحاضر ويعوضها عن شيء الرقاد واحزانها التي مضت. وقد كررت الشاعرة الاشارة الزمانية هذه "منذ اعوام وقد فات ومرّا منذ اعوام.. وصار الآن ذكرى

لفّها الماضي وواراها التراب الأبديا" [12].

فالشاعرة نازك ترى كيف مضت اعوام ولا تزال هي تتذكر ماضيها، فالانسان يتذكر، ولكن عادة يتذكر ليس كما الشاعرة الآن تتذكر وبكل حرقة تتذكر أحداث منذ اعوام مضت لكنها تبدو كأنها حدث قبل أيام قليلة.

وعادت الشاعرة نازك فتذكرت حدثاً منذ عامين فباتت تقول:

"ومضى عامان ممطوطان مرّا في شحوب

كان عمري خربة يصبغها لون الغروب

وانقضى عامان ملعونان في اعوام حبي

مزّقت روحي اظفارها، روحي وقلبي

لم تدع حتى شراعاً من رجاء

ابداً لم تبق الا كبريائي"[13]

عادت الشاعرة وتذكرت حدثاً منذ عامين فباتت تقول (ومضى عامان وانقضى عامان) لان هذين العامين هما فترة انطفائها، وهي الفترة التي يجب على كل امرئ ان يمر بها لكي يستطيع أن يتجلد امام الصعوبات القادمة ويواصل حياته، وهذا المفهوم تجلى في عامين معينين عند نازك الملائكة.

(10) شظايا ورماد لنازك الملائكة: 37
(11) م.ن 37
(12) شظايا ورماد لنازك الملائكة: 38
(13) م. ن 39

وتقول الشاعرة نازك:

"إنه الأمس إذن عاد ليحيا من جديد

انه عاد إذن يطرق أبواب شرودي

أسفاً يا شبحي عد للتراب

لم تعد تملك أن تطرق بابي"[14]

هنا استيقظت الشاعرة من سبات حنينها فقالت (انه الامس) حنين يريد ان يثبت نفسه بعد أن تأخر الوقت وفات الأوان فهيهات ان يتمكن وهيهات ان اتركه يعيش في زمان غير زمانه فهو الامس وانا الان في الحاضر.

وفي آخر بيت لها من القصيدة قالت:

غير ذكرى عبرت يوماً ومرّت بوجودي[15]

تأملت الشاعرة وذلك لأن الذكرى مرت من أمامها وهي لم تستطع فعل شيء حيالها لكنها وعت وعلمت ما يحصل أمامها وبدأت بمقاومته.

ثانياً: الاشاريات المكانية: استخدمت الشاعرة نازك الملائكة الاشاريات المكانية في ديوانها شظايا ورماد في قصيدتها بعنوان (الخيط المشدود في شجرة السرو). وهذه الاشاريات المكانية عادية كما في شكلها الطبيعي كل يوم الا ان حزن الشاعرة والبراكين التي في داخلها تجعلها تسقط هذا الجزء على الأمكنة على كل شيء يكون أمامها لذا اصبحت حساسة حتى اتجاه الشارع الذي تمشي فيه كل يوم فلو كانت سعيدة لرأته مليء بالورد، الا ان ألم الذكريات جعلها تراه مظلماً مدلهماً اذ قالت في قصيدتها الآنفة الذكر:

"في سواد الشارع المظلم والصمت الأصمّ

حيث لا لون سوى لون الدياجي المدلّهم

حيث يرخي شجرة الدُفلى أساه[16]

فوق وجه الأرض ظلا

قصة حدثني صوت بها ثم اضمحلا

(14) شظايا ورماد لنازك الملائكة: 40

(15) م.ن

(16) شظايا ورماد لنازك الملائكة: 163

وتلاشت في الدياجير شفناه [17]

وكذلك الغمام والغيوم لم تعد تراها بيضاء تبعث الأمل بقطرة من غيث بل من حزنها اعتبرته ظلاً يخيم على روحها، يجثم على صدرها ثم يحدثها بالذكرى التي لا تريد أن تسمعها.

ثم ترى البيت الذي طالما أحبته وتعشق الحب به، الا انها بعدما كابدت الكثير في حياتها مرت على البيت ولم تحتضنه بروحها بل بقيت لحظة دون حراك ولم تقل اشتقت هذا المكان بل قالت:

"ها هو البيت كما كان، هناك

لم يزل تحجبه الدفلى ويحنو"[18]

الخلاصة

1- تدل الاشاريات السياقية "الزمانية والمكانية" على حضور المتكلم والمخاطب جنباً إلى جنب في السياق التواصلي.
2- يعد زمان التكلم هو مركز الاشارة الزمانية في الكلام.
3- يصعب تحديد لحظة التلفظ بالاشاريات الزمانية حيث أنها قد تمتد لسنوات، كما أنها قد تقتصر دلالتها على لحظة التلفظ فقط.
4- أكثر الاشاريات الزمانية وضوحاً هي الظروف الزمانية: الآن، أمس، غداً، صباحاً، اليوم، ساعة، شهر ..... الخ
5- أكثر الاشاريات المكانية في شعر نازك الملائكة هي كلمات الاشارة: هذا للإشارة الى القريب، ذلك للاشارة الى البعيد، وظروف المكان مثل: فوق، تحت، امام، خلف ....الخ
6- عدم كثرة استخدام الشاعرة نازك الملائكة الإشاريات السياقية وذلك لانها تشمل الاشاريات الزمانية والمكانية وهذه الإشاريات بعيدة عن ذات الشاعرة.

(17) م.ن 163
(18) م.ن 165

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الأتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار، مؤسسة مورس الدوليه. الاسكندريه. 2013.

2- إستراتيجيات الخطاب "مقارنة لغوية تداولية"، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد. ط1. بنغازي، ليبيا.

3- تداولية الاشاريات في الخطاب القرآني، حمادي مصطفى، جامعة الجيلاني، الياس سيدي بالعباس، الجزائر.

4- ديوان شظايا ورماد، نازك الملائكة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط2، بيروت، 1959.

5- مظاهر التداوليه في مفتاح العلوم للسكاكى. باديس لهويمل. عالم الكتب الحديثه. الجزائر. 2014.

المجلات:

التعبير الاشاري في الخصيبى "مقاربة تداوليه"، الدكتور/كاظم جاسم العزاوي. مجلة كليه التربية الاساسية، جامعة بابل، المجلد، 24، العدد / 1/ 2016.